ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أميركا نحو وحدة الساحات..تايوان وأوكرانيا والكيان

ناصر قنديل

في واشنطن كما في تل أبيب، نظرة موحّدة نحو ساحات الاشتباك ولو اختلفت ساعات التوقيت بسبب الإمكانيات، ذلك أن واشنطن تضع أولوياتها في أوكرانيا والكيان، وتبقي وضع تايوان على نار خفيفة، كما تقول الموازنات التي أقرّها الكونغرس بإجماع الحزبين الجمهوري والديمقراطي وصدقها الرئيس جو بايدن. وتل أبيب تضع أولوياتها لجبهتي غزة ولبنان، وتبقي وضع سورية على نار هادئة نسبياً، كما تقول وقائع الميدان، لكن لا واشنطن ولا تل أبيب تقيم فصلاً بين الساحات، أو تتوهم إمكانية الفوز بحرب السيطرة دون كسر شوكة الساحات المقابلة، والذين ينتفضون في المنطقة على هيمنة الكيان يدركون أن لا خيار أمامهم سوى توحيد ساحاتهم ولو بإيقاعات مدروسة ومختلفة. فإن الساحة الدولية المناوئة للهيمنة الأميركية ومركزها روسيا والصين وإيران تدرك أن عليها تنسيق مواجهتها، طالما أن وحدة الساحات قدر لا خيار، وأن انتصار أميركا في واحدة من الساحات بعد استفرادها سوف يعني الاستدارة إلى ساحة جديدة لحسمها.

الواضح من الموازنة الأميركية الضخمة لدعم الحروب التي تخوضها أوكرانيا ويخوضها الكيان وتستعدّ لها تايوان، أن أميركا باتت تدرك بأنها تواجه تحدياً وجودياً يستهدف هيمنتها، وأن تحدي الصعود الروسي العسكري ليس عابراً، وأن فشل أوكرانيا في الحرب ليس مؤقتاً. وتدرك كذلك أن تحدي الصين الاقتصادي ليس عابراً ولا يمكن إيقافه، وأن تايوان إرباك سياسيّ لكنه ليس عقدة يمكن لها الحؤول دون تقدّم الصين اقتصادياً وقطع مسارها الصاعد. وجاء الردع الإيراني الاستراتيجي قبل أيام ليقول إن إيران أنجزت مهمة بناء القدرة العسكرية اللازمة لفرض الحضور والردع، وأن كيان الاحتلال أضعف من أن يواجه الصعود الإيراني دون المشاركة الأميركية الفاعلة، وأن هذه المشاركة قد تخفف من وطأة ما يصيب الكيان لكنّها لا تحميه، إذا وقعت المنازلة، ولذلك منعت واشنطن تل أبيب من الردّ على إيران بما يفتح الباب لهذه المنازلة.

تغيّر الوضع الاستراتيجي الدولي بعد الردع الإيراني، لأن المنطقة التي تشكل مدى حيوياً للردع الإيراني هي المنطقة الأهم في العالم، حيث منابع الطاقة وخطوط إمداداتها وخيوط التجارة العالمية ومضائق المياه والممرات المائيّة.

وإذا سقطت هذه المنطقة فإن تردّدات السقوط سوف تكون مدوّية على كل ساحات المواجهة، وعلى مكانة أميركا العالمية، ولذلك تغيرت النظرة إلى وضع أوكرانيا وتايوان، وصار مطلوباً تعزيز قدرتهما على المشاغلة والصمود، بمثل ما سقطت التحفظات على سلوك حكومة الكيان وجيشه وما يسببه الوضع في غزة من إحراج لأميركا في شارعها. وهذا وحده يفسر هذا التوحش الموحّد بين الجمهوريين والديمقراطيين في مواجهة الحراك الطالبي. كما يفسر سبب التلاقي بسحر ساحر بين نواب الحزبين لإقرار هذه الحزمة المالية الضخمة وترجمتها بالسلاح والذخائر لكل من تايوان وأوكرانيا والكيان، بعدما كان الجمهوريون قد عطلوا إقرار أقل من خمس هذه الموازنة من قبل، لكن بعدما تدخلت الدولة العميقة الأميركية تغيّر كل شيء.

كما في تل أبيب كذلك في واشنطن، حرب وجود لا يمكن حلها بالتنازلات، ولا عبر تقبّل الهزيمة، وإذا كان كسب الحرب مستحيلاً، فإن إدامتها تبقى أقل خطراً. والرهان على حرب الاستنزاف وما تخلقه من ضغوط، دون التورط بحرب كبرى تقلب المعادلات، ودون القبول بما يعني الرضوخ للهزيمة. وإذا كانت حرب الاستنزاف تطيل الانتظار، فهو أفضل من التسليم السريع بالخسارة. ويبقى السؤال من سيؤمن الدماء لصمود جبهة أوكرانيا وقد نضبت أعداد الجنود؟ وكم يستطيع جيش الكيان تحمّل نزيف الدماء، وكل منهما يواجه قوى وجيوشاً مستعدّة لبذل الدماء؟ وهل يحقق شراء الوقت فتح الطريق لخيارات جديدة؟

الرد الإيراني نجح والكلمة للميدان

منجد شريف

لم يكن الرد الإيراني على الكيان المؤقت هوليودياً كما يحلو لبعض الأبواق الإعلامية توصيفه، بل كان رداً مباشراً وحقيقياً على قصف القنصلية الإيرانية في دمشق، واستشهاد قادة وضباط من الحرس الثوري الإيراني.

جاء الردّ بعد جولات عديدة قامت بها مختلف السفارات الغربية، وبعد رسائل عبر وسطاء لتجنيب القواعد العسكرية للولايات المتحدة من الردّ، على اعتبار أنها لم تكن على علم بذلك، علماً أنّ الطائرات التي قصفت في عمق العاصمة السورية دمشق هي من الجيل الحديث المصنّع من الولايات المتحدة الأميركية، وتحمل اسم «اف ٣٥»، ومن ضمن شروط استخدامها إعلام المنتج بخلفية تشغيلها لأيّ سبب كان، وبالتالي فإنّ التنصل الأميركي من تلك الضربة، يُعدّ رسالة بعدم رغبته في جبهة مباشرة مع طهران، نظراً لكلفتها الكبيرة عليه، وما يمكن أن تحدثه من تطورات على الصعيدين الدولي والإقليمي.

إذن، كان قصف القنصلية معلوماً وواضحاً، وحتم الردّ المباشر بما يتلاءم وحجم الضربة، فكانت على الشاكلة التي رآها كلّ العالم وحققت أهدافها الأساسية في عمق القواعد العسكرية للاحتلال «الإسرائيلي»، وهنا يطول الحديث عن التقنيات العديدة التي استعملتها إيران في الردّ وما تسبّبت به من أكلاف في القبة الحديدية وما استطاعت إنجازه في التضليل حتى وصلت صواريخها الباليستية إلى عمق أهدافها، الجيوعسكرية، وكانت ضربة بضربة، على اعتبار أنّ أرض القنصلية هي أرض إيرانية، فكانت الضربة في داخل الكيان المحتلّ وفي عمق قواعده العسكرية.

كثرت التأويلات عن تلك الضربة، علماً أنّ العدو نفسه اعترف بحجمها ودقتها وما فرضته من توازن على الصعيد العسكري في هذا الصراع، وكان الردّ على تلك الضربة لا يعدو كونه هزيلاً بحدّ ذاته، من أجل حفظ ماء الوجه داخل الكيان حتى لا تهتز ثقتهم بالدولة المزعومة ولا تتسرّب إليهم مشاعر الإحباط والقلق، خاصة أنّ المستوطنات في الشمال لا تزال خالية من مستوطنيها وهم بالتأكيد يشكلون عبئاً حقيقياً على الدولة المزعومة وعلى الاقتصاد فيها.

أما في الجهة المقابلة من الجنوب اللبناني فما زالت وتيرة الاشتباكات تشي بالكثير لجهة أنها حرب تكنولوجية من الطراز الأول، وما تقدّمه المقاومة هناك يسترعي انتباه العدو، من حيث الدقة في إصابة الأهداف، وما يسبق ذلك من أعمال لوجستية في الحصول على المعلومات الضرورية من أجل تحقيق الغاية المرجوة منها.

من نافل القول أنّ غربيّي الهوى من الإعلام العسكري للاحتلال «الإسرائيلي»، وهنا يطول الحديث عن التقنيات العديدة التي استعملتها إيران في الردّ وما تسبّبت به من أكلاف في القبة الحديدية وما استطاعت إنجازه في التضليل حتى وصلت صواريخها الباليستية إلى عمق أهدافها، الجيوعسكرية، وكانت ضربة بضربة، على اعتبار أنّ أرض القنصلية هي أرض إيرانية، فكانت الضربة في داخل الكيان المحتلّ وفي عمق قواعده العسكرية.

كثرت التأويلات عن تلك الضربة، علماً أنّ العدو نفسه اعترف بحجمها ودقتها وما فرضته من توازن على الصعيد العسكري في هذا الصراع، وكان الردّ على تلك الضربة لا يعدو كونه هزيلاً بحدّ ذاته، من أجل حفظ ماء الوجه داخل الكيان حتى لا تهتز ثقتهم بالدولة المزعومة ولا تتسرّب إليهم مشاعر الإحباط والقلق، خاصة أنّ المستوطنات في الشمال لا تزال خالية من مستوطنيها وهم بالتأكيد يشكلون عبئاً حقيقياً على الدولة المزعومة وعلى الاقتصاد فيها.

المناهض غالباً ما يقللون من أهمية تلك الجبهة وما أسفرت عنه من إصابات في صفوف العدو وفي تجهيزاته، بينما واقع الحال ينمّ عن إنجازات كبيرة شكلت وما زالت رادعاً كبيراً عند العدو في خوض مغامرة عسكرية جديدة في جبهة الشمال، بعدما تأكد له أنّ ما استُخدم حتى الآن لا يُعدّ شيئاً أمام ما تخبّئه ترسانة المقاومة من المفاجآت في التجهيزات والعتاد العسكري.

لا تزال الحرب مستمرة، وكل الجبهات مشتعلة، وليس هناك من أفق سوى ما سيقوله الميدان حصراً في غزة ولبنان وسورية واليمن والعراق وفي كلّ مكان آخر مرشح للولوج في تلك الحرب، فالكلمة الأخيرة هي كلمة الميدان ومن سيصرخ أولاً، وعلى الأرجح ستكون صرخة العدو هي الأولى بعدما تجاوزت هذه الحرب الـ ٢٠٠ يوم لم يستطع العدو خلالها تحقيق أيّ من أهدافه العسكرية سوى ما «تفنّن» فيه من المجازر الجماعية، والتي لا تعدّ شيئاً في العمل العسكري.

استراتيجية الإعلام المعادي.. بين الوهن والمكابرة

ليلي عماشا

يواجه إعلام العدو أزمة غير مسبوقة في تغطياته لأحداث «الجبهة الشمالية». من جهة، هو يحاول القيام بدور إيجابيّ في محاولة منه لطمأنة مستوطني الشمال الذين فرّوا نحو

الوسط، ويرفضون العودة إلّا بعد «إبعاد حزب اللّه» عن الحدود، ومن جهة ثانية لا يستطيع القيام بهذا الدور، وإن أراد إخفاء مؤشّرات الهزيمة التي تعصف بجنوده.

لعلّ ليلة أمس تشكّل مثالًا حيًّا على إرباك العدو الإعلامي بعد تعرّض لواء غولاني لضربة جديدة، حيث أعلنت المقاومة الإسلامية عبر بيانات متتالية تنفيذ كمين مركّب بواسطة الصواريخ الموجّهة والمدفعية والأسلحة الصاروخية، قبل منتصف الليل، استهدف قافلة إسرائيلية مؤللة قرب موقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة. وبحسب بيان المقاومة، أنه عند وصول القوّة المؤللة إلى نقطة المكمن استُهدفت بالأسلحة الموجّهة والمدفعية والصاروخية ما أدى إلى تدمير آليتين، فعمل جيش الاحتلال على إيجاد ساتر دخاني لسحب الخسائر. وفيما فرضت الرقابة العسكرية الإسرائيلية حظرًا على نشر أيّ خبر عمّا وصفته بـ«الحدث الخطير» عند الحدود اللبنانية، أشارت وسائل الإعلام الصهيونية إلى أنّ «قوات الجيش في الشمال مثل البط في حقل رماية»، واكتفت بنشر خبر عاجل يؤكّد: «حدث أمني صعب للغاية في الشمال» نقلًا عن المتحدّث باسم جيش الاحتلال. ثمّ أتبعته بعواجل تشير إلى أن الحدث ما يزال مستمرًا، وأوردت أنّ «تبادلًا لإطلاق النار بين حزب اللّه وقوات من الجيش الإسرائيلي يجري في مزارع شبعا، والطائرات هرعت إلى المكان». وطلبت من «الجمهور الدعاء للجنود المصابين والقتلى» بحسب تعبيرها. لكنّ هذا «الجمهور» لم يجد وقتًا لتلبية دعوة الإعلام هذه، فهو بانتظار بيانات المقاومة وفيديوهات الإعلام الحربي في حزب اللّه لمعرفة ما الذي جرى لجنود لواء غولاني الذين ذهبوا في دورية مؤلّلة ومحصّنة، وعادوا قتلى وجرحى على متن الطائرات، وعلى جناح العتم!

هذا الرعب الذي يعكسه الإعلام الإسرائيلي نفسه، ويترجم فيه ما يجري على كيانه، مهما حاول المكابرة واجتهد في إخفاء خسائره، لا نراه في الاعلام الصهيوني الناطق بالعربية. هنا، يدأب المروّجون لهزيمة المقاومة على ترجمة أمنياتهم ورغبات الصهاينة، فيصوّرون العدوّ في «أبهى قوّة» ويصرّون على التقليل من فعالية العمل المقاوم لصالح تظهير الصهاينة في خانة القوي والمنتصر والذي لا يُقهر. والمفارقة أن جمهور المستوطنين، والذي يعلم جيّدًا أنّ هذا «الاعلام العربي» هو في الواقع أداة ناطقة باسم كيانهم، لا يصدّقون إلّا ما تبثّه قنوات إعلام المقاومة، ويجدون فيه ما يكفي من المصداقية ليقرأوا هزيمتهم التي تتراكم عملية بعد عملية.

الإعلام في هذه الحرب، وبتوصيفه ميدانًا فيها، لم يعد منقسمًا بين استراتيجيتين إعلاميتين، كلّ منهما تستهدف جمهور أحد معسكريّ الحرب، بل نرى الانقسام بين إعلام صادق يتخذ من الوقائع والحقائق، حتّى الأكثر مرارة منها، مرتكزًا لكل استراتيجيته وخطابه، فينال ثقة جمهوره، وجمهور العدو وإعلام آخر هو الإعلام المعادي الذي يتخبط بين استراتيجيات مختلفة جميعها ذات خلل واضح في المرتكزات والأهداف: الإسرائيلي منه يتوه بين «حظر النشر» وفضح الخسائر الفادحة، والعربيّ منه يكذب صراحة ليقنع جمهور المستوطنين أن كيانهم بخير..

عملية الوعد الصادق وآفاق المواجهة

تقدير موقف لقسم الدراسات المركزي في «الجبهة الشعبية - القيادة العامة»

منذ بداية معركة عملية «طوفان الأقصى»، زادت وتيرة الاستهداف الإسرائيلي للأراضي السورية. ونفذ العدوّ الإسرائيلي خلال ستة أشهر، بين تشرين الأول/ أكتوبر ومطلع نيسان/ أبريل، أكثر من ٤٠ هجومًا في سورية، وقد امتد ذلك إلى مواقع للجيش العربي السوري والقوى الحليفة له بهدف توسيع نطاق المواجهة في الإقليم، وإقحام الولايات المتحدة الأميركية في حرب مباشرة ضدّ إيران وحلفائها في المنطقة. وسعت «إسرائيل» من وراء العدوان الذي نفّذته ضدّ القنصلية الإيرانية، في دمشق، لـ «حشر» إيران «في الزاوية»، فإن اختارت عدم الرد مباشرةً فإنّ ذلك يؤثر عليها داخليًّا، ويهز صورتها أمام حلفائها. وإن اختارت الرد، فإنها تخاطر بالتورط في حرب، وهو الموقف نفسه الذي وضع الإسرائيليون أنفسهم فيه بعد الرد الإيراني المتمثل في عملية الوعد الصادق.

وقد بيّنت تلك العملية أنّ كيان الاحتلال غير قادر على إحباط هجمات إيرانية بالفعالية التي شهدتها المنطقة في تلك الليلة من دون دعم دول حليفة غربية وإقليمية، كما بيّنت وجود أنظمة عربية مستعدة للتعاون علنًا مع كيان الاحتلال لإحباط هجمات إيرانية على الكيان، وقد لا يكون هذا الأمر منعطفًا في حد ذاته، ولكنه أوضحُ تعبير عن حصول مثل هذا المنعطف تدريجيًّا في العقد الأخير. وقد بيّنت المواجهة، أيضًا، أن لدى إيران قدرة على الوصول إلى كلّ الأراضي الفلسطينية المحتلة والتصويب على أهداف محدّدة، وأنّ الضرر كان يمكن أن يكون أكبر لو أنّ الضربة كانت فورية؛ على نحو لا يتيح للإسرائيليين إلّا ساعات قليلة للتصدي لها.

وكشفت عملية الوعد الصادق أن الرد الإيراني غير المسبوق على الجريمة الصهيونية في قصف القنصلية الإيرانية في دمشق، أدى إلى تغيير في المعادلات وفرض قواعد اشتباك جديدة، إضافة لكشف عدم قدرة الكيان على البقاء دون الدعم الأميركي والغربي، أمام أول هجوم مباشر نفذته إيران ليلة ١٣ - ١٤ نيسان ٢٠٢٤ والذي تضمن إطلاق نحو ١٧٠ طائرة مسيّرة و٣٠ صاروخ كروز مجنحًا و١٢٠ صاروخًا باليستيًا أصاب عدد منها قاعدة نيفاتيم في صحراء النقب التي انطلقت منها الطائرات الحربية الإسرائيلية التي استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١ واستشهد فيها عدد من قادة الحرس الثوري.

وقد عبر الرد عن إرادة وجرأة وشجاعة وثقة بقدرة إيران على المواجهة وتحدي قوى الاستكبار والصهيونية وجبروتها.

وعزز الرد الإيراني موقف المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني الصامد، وأكد لهما أنهما يستندان إلى قوة إقليمية حقيقية تجسدها إيران التي أثبتت وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقاومته قولًا وفعلًا وبكل الإمكانيات، كما أن الرد شكل انتقالًا من مرحلة الصبر الاستراتيجي إلى مرحلة الرد والردع الاستراتيجي، ودخلت المنطقة مرحلة جديدة وانعطافة في تاريخ الصراع بين قوى المقاومة وكيان الاحتلال، ولا يمكن النظر إلى عملية الوعد الصادق بأنها مجرد حدث عابر، بل إن تأثيراتها ستنعكس على مجمل البنية الأمنية في المنطقة.

وقد حسنت عملية الوعد الصادق ميزان القوى الإقليمي لمصلحة كلّ المنخرطين في مشروع المقاومة وأصبح الاحتلال يعيش هزيمة محققة أمام صمود وبطولة الشعب الفلسطيني ومقاومته في قطاع غزّة وفشل كلّ أهداف الحرب ومنها تغيير الشرق الأوسط وفرض الهيمنة الإسرائيلية عليه حيث تشير الوقائع إلى تراجع في قدرات الكيان وتدهور منظومة الردع والمكانة الإقليمية لكيان الاحتلال.

كما أثبتت عملية الوعد الصادق عمق الارتباط العضوي لأمن الكيان بالمنظومة العسكرية الأميركية التي تشمل أيضًا قوى دولية وإقليمية وعربية، وقد ساهمت هذه المنظومة في الحد من نتائج العملية نسبيًا، وأظهرت التبعية الكاملة لهذه القوى للإدارة الأميركية.

وبعد إنجاز عملية الوعد الصادق والرد الإسرائيلي الهزيل والضعيف لم تتراجع احتمالات نشوب حرب في المنطقة، تقول الإدارة الأميركية أنها لا تريدها بينما تظهر إيران بشكل نظري وعملي الاستعداد الكلي لها بحال وقوعها.

وأصبح بإمكان إيران بعد هجوم ١٤ نيسان/ أبريل أن تحقق جملة أهداف مرحلية ذات مفاعيل استراتيجية وهي: تعزيز صمود المقاومة الفلسطينية، وتحسين شروطها في المفاوضات، وإضعاف الردع الإسرائيلي بما يعقّد الخيارات الإسرائيلية في استهداف المصالح الإيرانية، والمس بهيبة الكيان المفترضة، واجتذاب كتل اجتماعية جديدة إلى جانب قضية الشعب الفلسطيني، وتقوية مشروعية خيار المقاومة، وإعادة تثبيت الصراع مع العدوّ باعتباره مركز الأزمات في المنطقة، وإظهار الولايات المتحدة في وضعية متراجعة لا يمكن الاعتماد عليها، ودفع حلفاء واشنطن إلى وضعية حذرة في ما يخص المشاركة في أنشطة أميركية عدوانية.

من هنا يمكن القول إن مرحلة ما بعد ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ما زالت قيد التبلور، ولذا من المرجح أن تواصل القوى الأساسية في المنطقة ممارسة نفوذها للتأثير في شكل النظام الإقليمي وتوازناته المقبلة. وفي ما تبدو جملة من هذه القوى فاقدة للمبادرة أو مستتبعة للمبادرة الأميركية، فإن محور المقاومة وفي مقدمته الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يبرز كقوة مستقلة، ومقتدرة، ومبادِرة، ومشارِكة في صناعة المعادلات والمعايير والمفاهيم للمرحلة الجديدة التي يُرجى أن تتوافر فيها شروط أفضل لانتصار غزّة الذي يخدم المنطقة على صعيد الاستقلال والاستقرار والتعاون والتنمية.

عملية كفرشوبا.. حزب الله يُحبط التضليل الإسرائيلي

لطيفة الحسيني

الحدث في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة. العملية دقيقة ومُؤلمة. قافلة عسكرية مؤلّلة تابعة للعدو قرب موقع «رويسات العلم» تقصفها المقاومة الإسلامية بأسلحتها الموجّهة وصواريخها المضادّة. أوساط الكيان ووسائل إعلامه انشغلت منذ لحظة تنفيذ العملية بتحليل ما جرى، فالضربة قاضية وقاسية على أكثر من مستوى.

في توقيت العملية؛ يتّضح أن المقاومة قادرة على نسْف مواقع العدو وتجمّعاته بالزخم نفسه في كلّ الساعات، بينما ظنّ الاسرائيلي أنه يستطيع التحصّن بالظلام كي يتحرّك بحريّة.

بعدما تخطّت الساعة الحادية عشر، قبيل منتصف ليل ٢٠٢٤/٤/٢٥، باغتت المقاومة القوّة المُعادية التي كانت تعمل على إقامة عوائق أو إنشاء بنى تحتية لصالح جيش الاحتلال، كما قال إعلام العدو. لكن محاولة تضليل مجاهدي المقاومة فشلت سريعًا؛ بل كانت صواريخهم الموجّهة أسرع؛ فانقضّت على الهدف وقتلت أحد أفراده ودمّرت آليتيْن له، باعتراف الإعلام الإسرائيلي.

الإصابة جسيمة في صفوف العدو، لكنّ إحباط ما كان يُحاك لتضليل المقاومة كان خسارةً مباشرة. حزب اللّه يقول هنا بعمليّته هذه: لن تستطيع «إسرائيل» أن تنعم بالراحة والسكينة أو أن تفكّر بالمراوغة. سيخيب رهانها على ساعات الليل، تمامًا كما خابت في النهار.

في الحسابات العسكرية؛ تُعدّ العملية نوعية وغير عادية. لقد تمكّن حزب اللّه من التحكّم بالميدان طويلًا في أثناء تنفيذ الخطّة. القوة المُعادية ارتبكت لساعات. إجلاءُ القتيل والتصدّي لكمين المقاومة المُركّب استغرق وقتًا طويلًا. هذا ما أكده إعلام العدو، ما يجزم بأن حزب اللّه يملك الأرض، وهو القادر على حسم المُعادلة فيها. يرصد عدوّه وأنشطته، يعرقلها ويكسر تقدّمه وتفوّقه المزعوم.